## الأدباء اليمنيون والنضال الوطني

# أطياف وظلال في القصة القصيرة

**في هذه الإلمامة الخاطفة نحن بحاجة لأن نتذكر تلك الأصوات الابداعية المدهشة لرواد القصة القصيرة اليمنية التي بشرت بالثورة وحرضت على مقاومة الاحتلال وسطعت كاشراقات باهرة في سماء الجنوب الملبدة بغيوم القهر والعذاب حاملة نبوءة الثورة الآتية.المختبئة تحت جلودنا المعبأة بالغليان والغضب والرفض..لقد كانت تلك الأصوات الإبداعية بحق"رعد ما قبل العاصفة" لأنها عبرت بصدق وحرارة عن أحلام وتطلعات البسطاء والمحرومين للحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية المفقودة،وجسدت الدور الذي اضطلع به رواد القصة القصيرة كمثقفين وطنيين ينتمون لخارطة الوطن اليمني ويتوقون توقاً عارماً للانعتاق والخلاص من عبودية وطغيان الاحتلال الأجنبي..**

**ولا عجب إذن ان استخدمت القصة سلاح الكلمة كأداة ثورية(لتحريك الواقع ودفعه للتغيير) فاعتبرت مثلاً قصة القاص الساخر عبدالله سالم باوزير (ثورة البركان) "مساهمة الحرف في معركة الطغيان والقمع".**

شفاء منصر

وعلى الرغم من تجاهل معظم مؤرخي الأدب لمشاركة النساء في التحركات الوطنية كما يقول الاستاذ الناقد"د.حاتم الصكر" كتبت الأستاذة (ثريا منقوش) في قصتها (متى تفتح الأبواب؟) عن معاناة الناس ووجود الانحراف والفساد اثناء الحكم الاستعماري.

كما كتب القاص(محمد عبد الولي)قصته "يموتون غرباء"وهي اول قصه طويلة عن معاناة المهاجرين السياسيين اليمنيين في مناخي الغربة الموحشة وعن اغتراب الإنسان اليمني داخل وطنه.

ولم يحد بالطبع بقية كتاب القصة عن ذلك الطريق..

واذا كانت القصة القصيرة في نهاية عقدي الأربعينيات والخمسينيات قد غلب عليها طابع الخطابة والوعظ الاجتماعي والسياسي وكان كُتاب القصة في عدن حتى عام١٩٥٦م – كما يقول الأستاذ (عمر الجاوي) – مجرد رواة عن حب رقيق مصدره الثقافة وليس الواقع فان كل تلك المحاولات المتنوعة كانت بداية للقصة القصيرة اليمنية التي مضى على دربها وطورها محمد عبد الولي،أحمد محفوظ عمر،محمد الزرقة،زيد مطيع دماج وغيرهم من الكُتاب.

وقد بدأ ذلك التحول في وعي كتاب القصة وتطور أساليبهم التعبيرية مع الانتشار الواسع للصحافة التي احتفت بنشر كتابات وتجارب رواد القصة في الوطن العربي والقصص المترجمة والدراسات النقدية فشرع القاصون اليمنيون يتخلصون من الأسلوب المباشر والوعظي والرومانسية الغريبة عن الواقع وكان أولئك يمثلون(الرعيل الثاني)الذين أرسوا تقنيات جديدة السرد القصصي.

وبانتصار الثورة ونيل الاستقلال راح كتاب القصة يغوصون في هموم الناس ويكتبون عن مشاكل وهموم المجتمع الوليد بحيث لم يكن غريباً أن تصبح القصة ذات الطابع الاجتماعي محور اهتمامهم ابتداء من القاص(أحمد محفوظ عمر)،محمد عبد الولي،حسين سالم باصديق..الخ

وان كان القاص محمد عبد الولي قد اجتذبه الهم السياسي كما في مجموعته(وكانت جميلة)و(الأطفال يشيبون عند الفجر)..الخ لكن شكل القصة لم يصل بعد الى مرحلة(التجريب)على أيدي هؤلاء الرواد حيث استولى اسلوب الواقعية النقدية على المشهد

القصصي في تلك المرحلة واصبحت العلاقة وثيقة بين النص والواقع ومع ذلك ينبغي ان نعترف أن القاضي محمد عبد الولي أرسى قواعد فن القصة في اليمن ثم جاء القاص(أحمد محفوظ عمر)وطور هذا الفن ووصل به الى مستوى فن القصة في بقية الأقطار العربية "لقدرته على استخدام كافة طرائف التعبير من سرد إلى منولوج إلى حوار وتمكن من اختيار لغته حتى ارتفعت في بعض قصصه إلى مستوى الشعر كما في قصة(يا أهل الجبل).

وهي قصة بديعة تحكي عن رجل يبحث في ظروف قاسية في مسالك جبل موحش ووعر عن(شجرة) فيها دواء لكل داء ويلقى في رحلة البحث معوقات كثيرة ليصل إلى مبتغاه.

وهل الاضافة المتميزة والجديدة في سياق هذه القصة هي في خلق موضوعها فنياً باستخدام(الرمز)الامر الذي يوحي بزن القصة في معناها الدلالي والرمزي هي"البحث عن الطريق الذي ينبغي ان تسلكه الثورة لتحقيق أهدافها للوصول إلى العدل الاجتماعي،واللجوء إلى الرمز أو عدم استخدام الأسماء كما يرى الكاتب(فوزي معروف)في بعض القصص القصيرة اليمنية في دراسة له بعنوان(قضايا بارزة في القصة القصيرة اليمنية) انما "توحي بزن القصة القصيرة تعالج حالة اجتماعية اكثر منها حالة فردية حالة فئة أو طبقة أو مجتمع أو ثورة من خلال شخص بدون اسم احياناً كما في قصة محمد عبد الولي (وكانت جميلة) وقصة احمد محفوظ عمر (ياأهل هذا الجبل).

لكن اذا كانت تلك التجارب القصصية لم تعط تنوعاً في الرؤية وانحصر اسلوب كتابها في الواقعية وعلاقة النص القصصي بالواقع الذي يصدر عنه فإن هناك رؤية مغايرة الى مضمون السرد وصيغة (السبعينات)التي تميزت فيها القصة القصيرة بالنزوع نحو التحديد "في مناخ أدبي اتسم بالتفتح النسبي والحماسي العالي للتيارات الأدبية العربية والعالمية وفي ظل وجود إرث قصصي (يستهان به صنعته أقلام الأجيال السابقة) يقول د.عبد الحميد إبراهيم:"إن ملامح المجتمع الجديد قد أخذت تتشكل عند هذا الجيل جيل السبعينات.."

ويرى الأستاذ سلام عبود :"أن كتاب هذه المرحلة قد تحملوا على عاتقهم مهام التغيير والتجديد الأدبي على أساس التجريب والاستخدام المتنوع للأساليب والبحث الدائم عن الجدة وقد حطم كتاب هذه المرحلة الإطا الذي ظلت القصة تغترف منه المرحلة السابقة وظهرت أسماء يطول ذكرها كاملة بعضها بدأ في نهاية المرحلة السابقة والبعض الاخر ولد كجزء من ولادة المرحلة ذاتها منهم:

"محمد متنى،سعيد عولقي،ميفع عبد الرحمن ،عدب الفتاح عبد الولي،كمال الدين محمد،زهرة رحمة الله،حسن اللوزي،صالح سعيد باعامر.."

لقد استطاعت تجربة البعينات أن تصف الكثير إلى امجاز القصة القصيرة اليمنية اذ جذبت اهتمام القارىء الى (مناطق جديدة من المعرفة البشرية والتساؤل القصصي)على السواء وزودت القصة بمذاق جديد وأسلوب متميز تفردبه كل قاص من قاص تلك المرحلة على حدة لكن احباطات الواقع المثقل بالضراعات الفكرية ودورات العنف المتوالية في مرحلة السبعينات وباية الثمانينات بسبب هيمنة الأيديولوجيا علي الثقافة – حيث الخطاب السياسي والأيديولوجي هو الطاغي – سيلا حظ ان القصة لم تترك بصمة مميزة لها بسبب مساحة الحرية التي بدأت تضيق وتتقلص كما سنجد انسحاب أسماء عديدة من مجال الكتابة القصصية لأنها لم تتمكن من مواجهة تلك الانتكاسات المدمرة التي أضرت ضرراص بالغاً بالمنجزات الطيبة للتغيير الثقافي والتحول الاجتماعي ولم تستطيع أن تبرر ما في هدا الواقع من خواء وتمزق بوعي مقهور وبعقل اعتقلته الأيديولوجيا المستوردة..

في تلك المرحلة بالذات مر كتا بالقصة القصيرة بفترة اتسمت بالترقيب والحذر وكانت الصعوبة تكمن في كيفية تخطي هذه الرزمة وفي كيفية إيصال الكلمة الصادقة التي تعمل في ذواتهم المغلولة بقيود الكبت السياسي..

ولذلك سيلاحظ الراصد لتلك الكتابات القصصية ان الموقف من الصراعات والتناحرات لم يأخذ حقه في الكتابة الأدبية في ذلك الوقت خوفاً من المحاسبة التي تسبب بها العقلية الأيديولوجية القمعية لأن السلطة كانت هي من يوجه الثقافة على الرغم من ان بعض القصص اتسمت بطابع المسايرة في مرحلة حفلت بالخطوط الحمراء

## بوركت من فارسٍ لايشتكي التعب

إلى الزعيم القائد الرئيس
علي عبدالله صالح

يا ذا الذي أمره في شرعنا وجبا ... بشرى القوافي التي غنت لكم طرباً

والشعب يدعوك والأرضون هاتفة ... من ذا سواك لهذا الأمر قد ندبا

عديا علياً ولبى صوت أمتنا ... ولاتبالِ بغدٍ للهوى ركبا

يا باني الصرحِ يارمزاً لنهضتنا ... بوركت من فارسٍ لايشتكي التعبا

حسبى العطاءُ الذي قدمت شاهدنا ... يكفي بأنك قد حققت ما طلبا

من ينكر الشق للطرقات حاضرها ... من ينكر الطب والتعليم والأدبا

يا من أعدت إلى التاريخ لحمته ... أنا خبرناك حراً صادقاً وابا

باسم الشبيبة جئت الآن أعلنها ... يا حاءي الزحف هذا شكرنا وجبا

جئنا نبايع فيك العزم والشمم ... نحارب البغى والارهاب والريبا

مروءة الخيل والخيال نعشقها ... وهكذا الشعب دوماً يعشق النجبا

شعارنا الخير يهوانا ونهواه ... فاستقرئ الكون والفرسان والشهبا

قل يا زعيماً لمن في الجهل والشر فيهم علم نور الهدى غلبا

ديدنهم ... إلى متى تعشقون الكيد والكذبا

ان كان صدقاً لما تدعونه رشداً ... وجنبونا صراعاً يوجب العطبا

عودوا إلى الرشد للهدى مثلاً ... وباركوا السير خلف القادة النجبا

خلوا الخلاف وهبوا نبتني وطناً ... أنت الزعيم له التاريخ قد كتبا

كلمات/ سالم سالم المحرقي
مديرية زبيد

---

بمناسبة العيد (39) للاستقلال الوطني

## الواقع التعليمي والثقافي في اليمن من الاستقلال إلى الوحدة

د.محمد سالمين برقة لـ (١٤ أكتوبر):

# الاستقلال وإن غمت عليه بعض السحب فهو رمز ثابت للتضحيات ولليمن

**هاهو العيد التاسع والثلاثون للاستقلال الوطني يعود وقد شهد التعليم في بلادنا – خلال جميع مراحل مسيرة النضال – نمواً متصاعداً وتطوراً مزدهراً نوعياً على المحورين الأفقي والرأسي،ويمثل امتداداًللانتصارات المتواصلة لشعبنا العظيم وما تحقق له من منجزات شملت العديد من المجالات ونواحي الحياة على كافة المستويات والأصعدة بامتياز والتي قضت بدورها على مؤامرة التشطير والانقسام بين أبناءالوطن الواحد.**

**وللتعرف على الملامح العامة لمجالات التعليم وما أثمر عنها من تطورات ومتغيرات إيجابية استطاعت أن ترتقي بمستوى الفكر والثقافة والتعليم،التقينا بالاخ/د.محمد سالمين برقة الأستاذ الأكاديمي في جامعة عدن/كلية الاداب/قسم التاريخ وأجرينا معه هذا الحوار اليكم ملخصه.**

أجرى اللقاء/احمد علي عوض

د. محمد برقة

**■ ماذا يمثل لكم عيد الاستقلال التاسع والثلاثين؟**

– تمثل ذكرى الاستقلال/ذكرى خلاص شعب تجرع حياة الظلم والقهر والإستبداد وكبت الحريات على إمتداد أكثر من(١٣٩)عاماً بما رافق تلك السنوات من حلم ورغبة في التغيير ولم الشمل،ومن تضحيات جسيمة قدمها هذا الشعب العظيم الحر واختلطت أحلامه بعناوين مختلفة ومتعددة بعضها مدمي وبعضها مفرح وما تبقى منها لا يزال يحمل لون الرماد.عموماً فإن الاستقلال – وإن غمت عليه بعض السحب فهو رمز ثابت للتضحيات والانتصار للقضية الوطنية اليمنية.

ونحن في هذه الذكرى وبهذا الجو اليمني الصفو والاحتفالي ليس لنا ألاّ أن نتقدم بأحر التحايا وأطيب الأمنيات لأولئك الكبار الذين رووا هذه الأرض الطيبة بدمائهم الطاهرة والزكية،ومكنوا في وضع مدماك قوي تحقق عبره أحلام اليمن المتمثله في وحدة أراضيه وتوحيد شعبه من خلال تحقيق الوحدة اليمنية المباركة في الثاني والعشرين من مايو٩٠م التي توجت بالانتخابات الرئاسية والمجالس المحلية في ٢٠٠٦/٨/٢٠م تؤكد على المعاني القيمة لبردوني اليمن في بيت الشعر التالي:

"لكنها رغم بخل الغيث مابرحت....حبلى وفي بطنها قحطان أو كرب"

والأمل مأمول وقوي في قدرة قيادتنا السياسية الرشيدة في إستيعاب هذه العبرة المعقودة بما يحمله المستقبل من بشائر للجميع . ومداواتها لكافة الجروح التي أعترضت مسار المسرح السياسي بمختلف المراحل مما جعلها إحداث تسوية عادلة لجميع المشكلات بإقتدار مثالي تمكن من إنقاذ البلاد وحفظ الأنفس.

**■ ماهو تقييمكم لواقع التعليم عبر جميع مراحله؟**

–يقول أحد الشعراء موضحاً أهمية الدور الذي يلعبه التعليم بإعتباره أساس كل تغيير لأي أمة من الأمم،والثروة الطبيعية الحقيقية لها:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهموا... لم يبنَ ملك على جهل وإقلال

حيث أن هذا البيت الشعري يذكرني بأحد الدروس الذي كنت أقدمه لطلابي في كلية الاداب في أحد الايام السابقة الذي كنت أبين فيه أن من أهم العوامل والمرتكزات التي مهدت لانطلاقة الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م هو أخذها بأسباب العلم والتربية الأغريقية العريقة التي خلقت بشكل أو بآخر كلاً من هوجو،وفولتير وغيرهم من عمالقة ومحضري تلك الثورة.

والعلم في اليمن يكفي أن نذكر منه ومن ثقله المعرفي الذي ورثه عن صحابة الرسول(ص) وتابعيهم قول الإمام الشافعي حين كان يبحث في أمهات الكتب العلمية الشرعية عن أحد أحاديث الرسول(ص)حينما تعددت رواياته وبقيت رواية غائبة عنه وعرف بوجودها في اليمن،فقال قولته المشهورة:(لا بد من صنعاء وإن طال السفر).

وبالرغم من إحساسي بخروجي عن الموضوع،فإنما أردت بذلك عوداً على بدء والتعريف إلى اليمن هي مقر المعرفة والعلم وأن بطنها وباطنها مليء بتجاربها الحضارية الإنسانية سواء أن تلك التي كانت سائدة في صنعاء أو حضرموت أو زبيد أو تريم أو غيرها من المناطق اليمنية الأخرى التي علت فيها منارات العلم الشرعي والدنيوي وحظيت بمدارسهما خلال أحقاب طويلة من الزمن.

ولعل تجارب اليمن في المرحلة الراهنة أشهد دليل على ذلك، وفيما بدأته في تاريخنا المعاصر منذ العام ١٩٦٢م في صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من اكتوبر في عام١٩٦٣م ويليهما يوم الثلاثين من نوفمبر عام١٩٦٧م،وماقامت من تجارب عديدة من أجل نيل المعرفة التي غابت في دياجين الحكم الامامي الكهنوتي المظلم والعهد الإستعماري المستبد – وإن كان للمستعمر حظ مؤقت في نشر العلم في عدن – والعلم هنا يقصد به العلم النفعي الذي يخدم المستعمر وينفذ مصالحه بأدوات عميلة إنما يأتي في إطار رغبة في نفس يعقوب قضاها وهي خدمة المستعمر.

وملخص القول:إن عموم التجارب التي خاضتها اليمن بشطريه منذ ٢٢/ ٥٩٠م أو ما قامت بها الدول العربية التي عانت ويلات الْغزو والاستعمار إنما هي قبيل إستعادة جميع تلك الاقطار لتاريخها المعرفي والعلمي المهدور خلال فترات الحكم الاستعماري.

على أن جديداً من الارهاصات والاستبشارات التي بدأت تتجلى بل ونعيشها كواقع ملموس اليوم في بلادنا من خلال وحدة مناهج التعليم الاخذة بأسباب الوصول – ومقومات الرقي والتقدم – إلى ما وصل إليه عقل المعرفة العلمية الحديثة والمعاصرة مع بقاء مسألة لازالت تؤثر في مسيرة التطوير والتغيير التعليمي ولاتعيقه وهي إنعدام وجود التوازن المكافيء بين الحجم الهائل للمقدرات المالية والتخصيصات الداعمة لإعداد وبناء الكادر التربوي والتعليمي لهذاالمنهج ومستوى التأهيل لهذا الكادر الذي لم يبلغ حد النفقات المصروفة ولم يرتق إلى مستوى ما خصص له من مال وبناء وإعداد وحلم،بإعتبار أن مانقوم به من وصف لحالة التعليم وتقييمه هو في مجمله يبنى على النتائج.

ولعل حاضر اليوم وما تسعى الدولة إلى تحقيقه هو خير شاهد على رغبتها الصادقة في إحداث عملية التغيير الإيجابي في تمثيل رغبة شعبها وإختراق حاجز الزمن لاستعادة بلقيس اليمن.

**■ بصفتكم أستاذ أكاديمي في جامعة عدن،وأحدالمؤرخين البارزين المهتمين بتاريخ التعليم في اليمن نود أن نطرح عليكم سؤالاً آخر يمثل منحى جديد على هدي إنتصارات شعبنا بهذا الشأن... بماذا يوحي لكم واقع التعليم الجامعي والأكاديمي في ظل المعطيات المتوفرة لدى الدولة اليوم؟وماهي افاق المستقبل؟!**

– قال أحد الشعراء:

شبابٌ قُنِّعٌ لا خير فيهم....وبورك في الشباب الطامحين

نعود ونكرر بأن حلم اليمن السعيد لا يمكن له أن يتحقق إلاّ من خلال وجود الشباب الطامح،إذ أن لا خير في الشباب القنع الذين يكتفون بحال من الوسط أو من الوصول.

وتفادياً من الحصول على الطرف الثاني من الشباب فقد دأبت بلادنا منذ أكثر من عقد من الزمان على بناء الاساس المتين لبنيان الصرح الجامعي المهيب وفتحت أبواب التحصيل التعليمي في هذا الاطار على مصراعيه بآفاق تتطلع نحو تهيأة المناخات المناسبة أمام المتقدمين،كما تم رفع أرتفاع الصرح الجامعي من خلال فتح باب التأهيل الاكاديمي في العديد من التخصصات سواء في صنعاء أو في عدن،ولعلني هنا أراهما(جامعة صنعاء – وجامعة عدن) الحجة الدافعة والدليل القاطع على ذلك.

حيث أننا إذا أردنا الغوص في سبر تقيم وتقويم العمل الاكاديمي للجامعات اليمنية فإننا نقول:

(وإن كنَّا قصَّر عن سبر هذا الغوص) بأنه لايزال في المراحل الاولى لطور الطموح – بالرغم مما يبذل من جهد طيب ومحمود لوزارة التعليم العالي بما يشمل سابقي وزراءها أو حاضرهم اليوم ممثلاً بالاستاذ/د.صالح علي باصرة.على أن مالدينا من أدوات ومفردات لغة الوصول إلى هذا الطموح يشو بها التقصير،ولعل بعضه يتعلق بالكادر الاداري للجامعات ومنه مايتصل بالموروث الثقافي والعلمي لكادر الهيئة التعليمية(في صنعاء وعدن)،أو لعله ما أرتبط بالتخصيص المالي والانشائي للجامعات العلمية المستوفاة بمراكز البحوث والتي لا تفي بتغطية الوظيفة العظمى التي تقوم بها الجامعات العلمية ولا تتناسب وحجم ما تملكه من قدرة على بلوغ أقصى غايات الطموح وتجسيد الحلم المأمول.ومن ناحية أخرى يوجد هناك ثمة إختلالات تتبدى أحياناً من خلال التفكير في الاسراع بإنشاء جامعات جديدة في مناطق مختلفه من أرجاء البلاد قد لا يكون الوطن بحاجة لها بهذا الكم وفي إتجاه آخر فإن تعدد الجامعات في محافظة واحدة لايمثل.بأي حال من الاحوال وتحت أي ظرف – الاسلوب الامثل لتحصيل المنتجات الناضجة كما أنه لا يشكل بظاهرة إيجاب .

لأنه لو تم وضع كافة مخاصيص الجامعات المستجدة وإنفاقها لجامعة واحدة أو إثنتين أو في حده الأعلى ثلاث جامعات لأثمرت نتائجها ولتمكنت الجامعات المحدودة من تحقيق طموحاتها الجامعية في مدد يسيرة وفترات قصيرة الأجل.